

## تفسير البحر المحيط

@ 78 @ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \*  
 إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبِلَادَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ  
 كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَأَنْ أَتْلُوَ  
 الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ  
 إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ  
 فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ { } < 7 ! .  
 والحديقة : البستان ، كان عليه جدار أو لم يكن . الحاجز : الفاصل بين الشئين . الفوج  
 : الجماعة . الجمود : سكون الشيء وعدم حركته . الإتيان : الإتيان بالشيء على أحسن حالاته  
 من الكمال والإحكام في الخلق ، وهو مشتق من قول العرب : تقنوا أرضهم إذا أرسلوا فيها  
 الماء الخائر بالتراب فتجود ، والتقن : ما رمي به الماء في الغدير ، وهو الذي يجيء به  
 الماء من الخثورة . كبيت الرجل : ألقيته لوجهه . .  
 { } وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ  
 فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ \* قَالَ يَا آدَمُ \* قَوْمٍ لِّم \*  
 تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَعْجِلُونَ اللَّهَ  
 لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ \* قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ  
 طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ \* وَكَانَ فِي  
 الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ \* قَالُوا  
 تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا  
 شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ \* وَمَكَرُوا وَمَكَرْنَا  
 مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكَرِهِمْ أَنزَلْنَا  
 دَمْرًا نَاهِيًا وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ \* فَتَلَكَ بِيُوتِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا  
 ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ { } . .

ثمود هي عاد الأولى ، وصالح أخوهم في النسب . لما ذكر قصة موسى وداود وسليمان ، وهم  
 من بني إسرائيل ، ذكر قصة من هو من العرب ، يذكر بها قريشاً والعرب ، وينبهم أن من  
 تقدم من الأنبياء من العرب كان يدعو إلى أفراد [ ] تعالى بالعبادة ، ليعلموا أنهم في  
 عبادة الأصنام على ضلالة ، وأن شأن الأنبياء عربهم وعجمهم هو الدعاء إلى عبادة [ ] ، وإن

في : { أَنْ اءِءِدُّوآ } يجوز أن تكون مفسرة ، لأن { أَرْسَلْنَا } تتضمن معنى القول ، ويجوز أن تكون مصدرية ، أي بأن اءبدوا ، فحذف حرف الجر ، فعلى الأول لا موضع لها من الإعراب ، وعلى الثاني ففي موضعها خلاف ، أهو في موضع نصب أم في موضع جر ؟ والظاهر أن الضمير في { فَأِيذآ هُم } عائد على { ثَمُّوْدُ } ، وأن قومه انقسموا فريقين : مؤمنآ وكافرآ ، وقد جاء ذلك مفسرآ في سورة الأعراف في قوله : { قَالِ الْمَلآِةَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ } . وقال الزمخشري : أريد بالفريقين : صالح وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد . انتهى . فجعل الفريق الواحد هو صالح ، والفريق الآخر قومه ، وإذا هنا هي الفجائية ، وعطف بالفاء التي تقتضي التعقيب لا المهلة ، فكان المعنى : أنهم يادروا بالاختصام ، متعقباً دعاء صالح إياهم إلى عبادة □ . وجاء { يَخْتَصِمُونَ } على المعنى ، لأن الفريقين جمع ، فإن كان الفريقان من آمن ومن كفر ، فالجمعية حاصلة في كل فريق ، ويدل على أن فريق المؤمن جمع قوله : { ( سقط : إنا بالذي آمنتم به كافرين ) } فقال : آمنتم ، وهو ضمير الجمع . وإن كان الفريق المؤمن هو صالح وحده ، فإنه قد انضم إلى قومه ، والمجموع جمع ، وأوثر يختصمون على يختصمان ، وإن كان من حيث التثنية جائرا فصيحآ ، لأنه مقطع فصل ، واختصاصهم دعوى كل فريق أن الحق معه ، وقد ذكر □